قال السكاكي وهذا التسامح لا يكون الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري
كمثل الطبيع وارد الحجاب وشبهه ان يكون تركهم التحقيق في وجه الشبه حيث
قسموه الى حسي وعقلي مع انه في التحقيق لا يكون الا عقليا كما من تسامحهم هذا اغنى
ان ذلك التسامح ناشي عن هذا التسامح ومتفرع عليه وذلك انهم لما تسامحوا فجعلوا
وجه الشبه هاهنا هو الحلاوة مثلا وهو امر حسي قطعا حملهم ذلك على ان تسامحوا
فجعلوا وجه الشبه هاهنا منقسما الى الحسي والعقلي ليصح قولهم وجه الشبه هاهنا
هو الحلاوة التي هي من الامور المحسوسة قطعا كما ذكره الشارح العلامة
وفساده بين لان جعلهم وجه الشبه في هذا التسامح هو الحلاوة لا يرد على
جعل وجه الشبه على التحقيق في قولنا الخد كالورد في الحمرة هو الحمرة التي هي
تكون من الامور المحسوسة ايضا فكيف يكون الحامل على التسامح وترك التحقيق
هو هذا دون ذلك والذي يخطر بالبال ان معنى كلام السكاكي ان تسامحهم
في تقسيم وجه الشبه الى الحسي والعقلي وتسميته بعضه حسيا انما هو من قبيل
التسامح في تسمية ما يستلزم وجه الشبه وجه شبه وذلك لان وجه الشبه
في تشبيه الخد بالورد هو الحمرة المشتركة الكلية اللازمة للجزئية المحسوسة
فبهذا الاعتبار سموا وجه الشبه في هذا حسيا فليتامل بعون الله وايضا
تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما اي التشبيه
الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في
بادي الراي اي في ظاهر الراي اذا جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان
جعلته مهموزا من بدا ابتداء فاول الراي وظهور وجه الشبه في بادي
الراي يكون اما لكونه امرا جمليا لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس
من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شيء او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك بالارادة ناطق
لان المفصل يشتمل على المجمل وشيء اخر ولهذا كان العام اعرف من الخاص ووجب
تقدمه في التعريفات الكاملة وكذلك ادراك الحواس فان الرؤية تصل
اولا الى الجملة ثم الى التفصيل ولذلك فنقل النظرة الاولى حمقا وفلان
لم

لم يبلغ النظر ولم يسمعه وكذا يدرك من تفاصيل الاصوات والطعوم
والروائح وغير ذلك في المرة الثانية ما لا يدرك في المرة الاولى او قليل
عطف على قوله امر جملي اي او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة
حضور المشبه به في الذهن واما عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع
ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فان في
وجه الشبه مع ما يشبه تفصيلا ما حيث اعتبر المقدار والشكل لكن الكوز
غالب الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند حضور
المشبه وغلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره اي تكرر المشبه به
على الحس اذ لا يخفى ان ما يتكرر على الحس كصورة القمر غير منخسف اسهل
حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه
الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا
ما لكن المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرار
التفصيل اي وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به
بسبب قرب المناسبة او التكرار على الحس سببا للظهور المؤدي الى
الابتذال مع ان التفصيل من اسباب الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة
الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض التفصيل لان كلا من
القرب والتكرر على الحس يقتضي سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال كما
سبق في القسم الاول واما بعيد غريب عطف على قوله اما قريب مبتذل
وهو بخلافه اي هو التشبيه الذي لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به
الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في بادي الراي
وعدم الظهور يكون لا من [illegible] اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان وجه الشبه فيه هو الهيئة المذكورة فيما سبق وقد عرفت ما فيها
من التفصيل ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد استئناف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)